

الاستراتيجية الصامتة ودورها في تقويض النظم السياسية (الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً)▽

The Silent Strategy and its Role in Undermining Political Systems

(The United States of America is A Model)

Dr.Sabri Sarhan Al-GHRAIRI

د.صبري سرحان الغريري *

الملخص :

إن مفهوم القوة الذكية الذي طرح عام 2003 م للإشارة الى القدرة على الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير، أطلق عليها تسمية الاستراتيجية الصامتة، وهي متاحة للفواعل من الدول وغير الدول، ويكمن هذا المفهوم في قلب عملية تحويل القوة، حيث أن بعض الدول لديها مصادر كثيرة للقدرة لكنها تفشل في تحويلها لمخرجات تصب في صالح الدولة، وتأتي أهمية السياق الذي تستخدم في استراتيجيات القوى الذكية، الذي ركز على ما سمي بالذكاء السياقي وأهميته للاستراتيجية الصامتة، ويقصد به امتلاك المهارات والخبرات التي تساعد صانع السياسة الخارجية على التخطيط للتكتيكات مع الاهداف لصنع هذه الاستراتيجية الاندماجية التي تجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة.

الكلمات المفتاحية : استراتيجية صامتة ; قوة ذكية ; قوة صلبة ; قوة ناعمة ; نظم سياسية

Abstract :

The concept of smart power, which was introduced in 2003 AD to indicate the ability to combine hard power and soft power in one strategy for influence, was called the silent strategy, and it is available to state and non-state actors. This concept lies at the core of the process of power transformation, as some countries have many sources of capacity, but it fails to transform them into outcomes that benefit the state. The importance of the context that is used in smart power strategies comes from the focus on what is called contextual intelligence and its importance for silent strategic. It means possessing the skills and experiences that help the external policy maker plan tactics with goals to create this fusion strategy that combines hard power and soft power.

Keywords : Silent strategy; Smart power; Solid power; Soft power; Political systems

تاريخ النشر: 2024/3/31

تاريخ القبول: 2024/2/18

تاريخ التقديم : 2024/1/16 ▽

* باحث في السياسة الدولية والاستراتيجية. ssirhan@yahoo.com

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common :

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

المقدمة :

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية حديثاً مفهوم الاستراتيجية الصامتة او القوة الذكية عام 2003 وتحديداً بعد احتلال العراق الغاشم، وذلك للخسائر المادية والبشرية التي منيت بها نتيجة استخدامها للقوة الخشنة والمفرطة، ويعني هذا المفهوم، هو العمل على الموازنة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في عملية اندماجية وصهرها في بوتقة واحدة اطلق عليها تسمية الاستراتيجية الصامتة لتحقيق الاهداف الاستراتيجية والقومية وبأقل الخسائر، تجدر الإشارة هنا بأن هذا المفهوم هو حاصل عملية اجراء متغيرات القوة وتحويل القدرة الى مخرجات تصب في صالح الدولة القومية، كما ان هناك عدد من الدول تمتلك مصادر كثيرة لعملية التحويل هذه ولكنها تغفل في توظيفها واستثمارها بما يؤمن تحقيق المصالح القومية لها، إن أهمية استخدام استراتيجيات القوى الذكية ضمن إطار الذكاء السياقي للاستراتيجية الصامتة، ويعني ذلك امتلاك المهارات والخبرات التي تساعد صانع السياسة الخارجية والامن القومي على وضع الخطط الاستراتيجية والتكتيكية للأهداف المرسومة، لإنتاج الاستراتيجية الاندماجية الناتجة عن تفاعل القوى الصلبة مع القوى الناعمة لتحقيق الاهداف القومية والاستراتيجية.

تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تلوين البيئة الاقليمية للدولة المستهدفة وجعلها منبوذة بمعنى أنها جسماً غريباً وغير مرغوب به في تلك البيئة الوطنية والاقليمية، بحيث تلفظه تلك البيئة التي يتحرك بها، وبذلك تكون قد حققت الولايات المتحدة الأمريكية اولى خطواتها وبشكل اساسي، هو تفكيك النسيج الاجتماعي والاحتقان الاقليمي ليكون معيار تلك الدولة إما ضعيفة أو فاشلة وهذا يعزز فاعلية قدرة الاستراتيجية الصامتة للولايات المتحدة الأمريكية.

تجدر الإشارة هنا الى أن اولى وأهم متطلبات تحقيق الاستراتيجية الصامتة هو توافر موارد القوى الصلبة لدى الدولة من إمكانات عسكرية واقتصادية فعالة بجانب موارد القوى الناعمة من سياسية ومالية وثقافية ودبلوماسية وغيرها، ويشترط أن يكون هناك توازن في الموارد بمعنى عدم التركيز على حيازة أي منهما دون الآخر، وإنما استغلال موارد كلا القوتين (الصلبة والناعمة) في إطار استراتيجية قومية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ضمن السياقات المختلفة.

تمثل المنطقة العربية العمق الاستراتيجي الهام للأمن القومي الأمريكي، لذا سعت الإدارة الأمريكية الى ربطها بالأمن العالمي الذي تهيمن عليه كونها تمثل نقطة ارتكاز للإنطلاق منها لتنفيذ مشروعها في النظام العالمي الجديد، الذي تجسد بوضع خطة للتعامل مع ما يطلق عليه (ثورات الربيع العربي)، وقد

أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية بدور كبير في تأجيج الصراعات فيما بين شعوب الدول المستهدفة، وكذلك ضد انظمتها السياسية بما يتوافق والرؤى الاستراتيجية للأهداف القومية لها.

اهمية البحث : تأتي أهمية البحث في ظل التوسع الملحوظ في استخدام الاستراتيجية الصامتة من قبل الدول العظمى وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية وتسييل الضوء على الادوات المستخدمة في تنفيذها ومنها، الادوات الاعلامية والاستخبارية وهندسة صناعة العقول، أي صناعة الرأي العام بما يخدم مصالحها الاستراتيجية والقومية وفق نظرية التأطير التي صاغها **غوبلز** وزير الاعلام الالمانى ابان حكم هتلر، إذ تتمظهر حسب عناوين عديدة بواقع مشاريع سياسية تحمل في طياتها الخلاص للشعوب عبر شعارات براءة منها، الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان، النظم الدكتاتورية، وأخيراً وليس اخراً مكافحة الارهاب، ولكنها تستبطن في الوقت ذاته القتامة وعدم الوضوح.

الغاية من البحث : إن الغاية من البحث هي إعطاء صورة واقعية في متابعة المشهد السياسي الحالي في منطقتنا العربية وخاصة العراق، تونس، مصر، ليبيا، سوريا، اليمن، الجزائر، السودان ولبنان، والتركيز على النشاط الاستراتيجي والدبلوماسي والاعلامي للولايات المتحدة الأمريكية وكيفية ادارة الازمات حسب السقف الزمني للاستراتيجية، القصير، المتوسط والبعيد، وتهيئة المصوغات والمبررات المضللة لتسويق نشاطاتها لتحقيق اهدافها القومية عبر الحرب الاعلامية مستخدمة بذلك الدعاية والتضليل واساليب الخداع وفبركة الوثائق والتقارير، وانتاج الافلام الدعائية واستخدام الخطاب المزدوج، لتأمين أمنها القومي وفي كافة المجالات منها السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الثقافية... الخ.

إشكالية البحث : تتباين العلاقة بين استخدام الاستراتيجية الصامتة واستخدام القوة الصلبة في تقويض النظم السياسية الوطنية وصناعة نظم سياسية جديدة بديلاً عنها تدور في فلكها وتنفيذ أهدافها واهتماماتها الاستراتيجية، وهذه العلاقة قد تبنى على التخادم والتكامل أو على التنافر والتضاد، أو على الجمع بين القوة الصلبة أو الخشنة مع القوة الناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير وتحويلها الى مخرجات تصب في صالح الدولة من خلال امتلاك المهارات التي تساعد صانع السياسة الخارجية على التخطيط للتكتيكات مع الاهداف لصنع استراتيجية اندماجية تجمع بين القوتين الصلبة والناعمة، والعكس صحيح، ومن هنا تتبع الاشكالية التي دفعت للبحث في هذا الموضوع.

فرضية البحث : ينطلق البحث من فرضية أساسية هي أن تباين العلاقة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة للوصول الى استراتيجية اندماجية تجمع بين القوتين المبنية على التلاحم والتكامل أو التنافر والتضاد،

من خلال تأثير مخرجات أنماط التفاعل الايجابي أو السلبي بينهما لمساعدة صناعة السياسة الخارجية للتخطيط لصنع استراتيجية اندماجية، والعكس صحيح.

منهجية البحث: في ضوء أهمية البحث وإشكالياته وفرضياته يتبنى البحث المنهج الاستقرائي، حيث إن استخدام القوة الصلبة لتنفيذ السياسات الخارجية وتحقيق الاهداف الاستراتيجية أصبحت غير ذي جدوى لمخرجاتها السلبية وتأثيرها المحدود في تحقيق الاهداف المطلوبة، ولهذا سعت الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة الامريكية الى تبني سياسة أخرى وهي استخدام الاستراتيجية الصامتة لتكون بديلاً عن القوة الصلبة أو الخشنة لتحقيق الاهداف وبأقل الكلف البشرية والمادية.

الدراسات السابقة: كثيرة هي الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع القوة الصلبة والقوة الناعمة وعلى انفراد في العلاقات الدولية والتي سيتم الاشارة اليها في سياق البحث، إلا أنها قليلة هي التي ذهبت الى تناول عملية اندماجها مع بعضها لتشكل من خلالها الاستراتيجية الصامتة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية والمرسومة التي صنعت من أجلها، أي بقدر إحداث أثر سياسي في تقويض نظم الحكم في الدول المستهدفة لتحقيق المصالح والاهداف المتوخاة جراء ذلك الفعل.

ولاً: الاستراتيجية الصامتة (المفهوم - الوسائل - الاهداف)

قبل الدخول في صلب الموضوع نتوقف عند تحديد مفهوم الاستراتيجية ومن ثم يتم تناول فحوى عنوان البحث، حيث تعني **الاستراتيجية** بأنها فن وعلم تطوير قدرة الدولة (السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الاستخبارية والاجتماعية) وتعزيزها في البيئة المستهدفة بما يتوافق وتوجهات السياسة، من خلال توظيف ادوات معينة للقدرة لبلوغ الاهداف التي تنشدها الدولة، حيث تسعى الى تحقيق التآزر والتناسق بين الأهداف والطرائق والموارد لزيادة احتمالات نجاح السياسة العامة وتحقيق النتائج المرجوة، وتقليل فرص الفشل، وتتسم الاستراتيجية بأربع سمات هي، التقلب، التوجس، التعقيد والغموض⁽¹⁾.

(1) لمزيد من التفصيل انظر كتابنا الموسوم، فاعلية النظام السياسي والأمن القومي اشكالية المدخلات والمخرجات وتفاعلاتها، الامارات، الشارقة، مدينة الشارقة للنشر، اوسنن ماكولي للنشر، ط1، 2022، ص ص 198-199-200، انظر ايضاً هار ار يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة راجح محرز علي، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2011، ص ص 36-37.

عزف اندرو شايبورو⁽¹⁾ الاستراتيجية الصامتة بأنها "الاندماج الذكي وشبكة العمل الدبلوماسي والدفاع والتنمية والادوات الاخرى لما يسمى بالقوة الموجعة والناعمة".

يعد عالم السياسة الامريكى جوزيف ناي⁽²⁾، أول من طرح مفهوم القوة الذكية عام 2003 للإشارة الى القدرة على الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير تسمى الاستراتيجية الصامتة، وهي متاحة للفواعل من الدول وغير الدول، ويكمن هذا المفهوم في قلب عملية تحويل القوة، حيث أن بعض الدول لديها مصادر كثير للقدرة لكنها تفشل في تحويلها لمخرجات تصب في صالح الدولة، كما أكد ناي على اهمية السياق الذي تستخدم فيه استراتيجيات القوى الذكية، الذي ركز على ما أسماه الذكاء السياقي واهميته للاستراتيجية الصامتة، ويقصد به امتلاك المهارات التي تساعد صانع السياسة الخارجية على التخطيط للتكتيكات مع الأهداف لصنع استراتيجية اندماجية تجمع بين القوة الصلبة والناعمة.

تزامن ظهور مفهوم الاستراتيجية الصامتة مع فشل السياسة الخارجية الامريكية في العراق وافغانستان، والانقادات الحادة التي وجهت للاستخدام المفرط للقوة الصلبة فيهما والخسائر المادية والبشرية التي منيت بها الولايات المتحدة الامريكية جراء ذلك، وقد وجد هذا المفهوم صدقاً واسعاً في الاوساط الامريكية، واعتبر أحد المفاهيم الرئيسية التي تحكم السياسة الخارجية الامريكية، وتأكيد اهمية التحالفات والدبلوماسية الشعبية، والاسهام في حل المشكلات الدولية، ويرى البعض أن الثورات العربية التي بدأت عام 2011 كانت تطبيقاً للمفهوم من جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت تطبيق اهدافها من خلال القوة الناعمة بعد فشل التغيير بالقوة الصلبة وتكبدها خسائر فادحة، كما حصل في العراق والنتائج الكارثية التي منيت بها قواتها العسكرية والمادية هناك⁽³⁾.

لو عبرنا مجازاً عن الاستراتيجية الصامتة بالأسلحة الصامتة، فإن الأخيرة لا تختلف عن الأسلحة التقليدية من حيث التأثير إلا بالأداء الوظيفي، فالأسلحة الصامتة تُطلق وتُحدد المواقف بدلاً من إطلاق

(1) اندرو شايبورو، مساعد وزيرة الخارجية الامريكية السابق للشؤون العسكرية والسياسية، نقلاً عن د.مجدى حمادة، السلام الاسرائيلي، استراتيجية الغطرسة، ج3، بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية الاستراتيجي، ط3، 2012، ص58.

(2) جوزيف صموئيل ناي، امريكى الجنسية، تولد1937، دكتوراة فلسفة واستاذ العلوم السياسية، من مؤسسي مركز الدراسات الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية، شغل عدة مناصب حكومية منها مساعد وزير الدفاع للشؤون الامنية والدولية، رئيس مجلس الاستخبارات الوطني، اشتهر بأبتكار مفهوم القوة الناعمة والذكية، للمزيد من المعلومات انظر الموقع الالكتروني:

<http://ar.m.wikipedia.org>

(3) د.نورهان الشيخ، ركائز القوة الذكية في السياسة الروسية، القاهرة، مجلة العلوم السياسية، العدد 212، نيسان 2018، المجلد 53، ص13.

الرصاص، وتقوم بمعالجة المعلومات بدلاً من التفاعلات الكيميائية، وتستخدم الحاسوب بدلاً عن البندقية، ويتحكم بها مبرمج الحاسوب بدلاً من الجندي، وتخضع للأوامر المصرفية بدلاً من العسكرية، وبذلك عندما يُطبق نظام الأسلحة الصامتة تدريجياً سينتجف المواطنون مع وجوده ولن يشعر حقيقةً بالتأثير الذي يمارسه هذا النوع من السلاح على كيانه وتهديد حياته الى أن يصل الضغط النفسي الى الحد الذي يؤدي الى انهيار الشعوب⁽¹⁾.

1. استراتيجيات و وسائل التحكم والتوجيه والتضليل

حدد العالم والمفكر الأمريكي نعوم تشومسكي⁽²⁾ عشرة وسائل واستراتيجيات للتحكم والتوجيه والتضليل مستنداً على وثيقة سرية للغاية تحت عنوان (الأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة) يعود تاريخ تلك الوثيقة الى عام 1979 عثر عليها عام 1986 عن طريق الصدفة، وهي عبارة عن كتيب أو دليل للتحكم في المواطنين والمجتمعات، وهذه الطرق الذكية تعتمدها دوائر النفوذ في العالم عبر وسائل الإعلام من أجل توجيه سلوك الناس والسيطرة على افعالهم وتفكيرهم في مختلف بلدان العالم والتي تدخل ضمن أدوات الاستراتيجية الصامتة وهذه الوسائل والاستراتيجيات هي⁽³⁾:

أ. الإلهاء أو التسلية: تعني المحافظة على اهتمام الرأي العام بعيداً عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، وجعله مهتماً ومفتوناً بمسائل لا أهمية حقيقية لها، ومن هنا تأتي أهمية وسائل الإعلام ووظيفتها بإلهاء المواطنين لعدم وصولهم الى معلومات حول قضايا هامة وتغييرات تقررها النخب السياسية والإقتصادية.

ب. افتعال المشاكل وتقديم الحلول: تسمى هذه الاستراتيجية (المشكلة، التفاعل والحل)، حيث يتم العمل على افتعال مشكلة لكي تصبح حديث المواطنين في المجتمع ونشرها عن طريق مضامين وسائل الإعلام حتى يندفع الجمهور ليطالب حلها، مثل العنف والأزمات الأقتصادية وهنا تتحرك آلة النفوذ من أجل تقديم الحلول المبرمجة مسبقاً وهكذا يتم تثبيت شعار الهيمنة.

(1) د. عادل صادق، الفضاء الإلكتروني والثورة في شؤون أجهزة الاستخبارات الدولية، التحول في السياسات والتطبيق، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات والاستراتيجية، العدد 274، السنة الثالثة والعشرون 2013، ص5.

(2) نعوم تشومسكي، امريكي الجنسية، التولد 1928، مؤسس بيت الحكمة والجمعية الأمريكية للفلسفة، أستاذ جامعي وكاتب وعالم حاسوب.

(3) نعوم تشومسكي، الاستراتيجيات العشر للتحكم بالشعوب، للمزيد أنظر الموقع الإلكتروني:

www.facebook.com.Universal.Truth7.

ج. التدرج: إن معدلات البطالة الهائلة والهشاشة في البنية التحتية للمجتمع والتي لو لم يتم تمريرها تدريجياً وعلى مراحل في سنوات متعددة للجمهور لأحدثت ثورة عند المواطنين، وتعتبر هذه الاستراتيجية ناجعة في تقبل فكرة ما من عدمه.

د. التأجيل: تعمل على التلاعب في الوقت بشكل محكم حيث تفرض على مواطني الدولة المستهدفة بأن يعتقدوا بكل سذاجة أن كل شيء سيكون أفضل من غداً، وهكذا تلعب وسائل الإعلام بتمرير قرارات مؤجل تنفيذها حتى يحين الوقت ويعتاد عليها المواطنين.

هـ. مخاطبة المواطنين على انهم أطفال: يرى تشومسكي⁽¹⁾ في هذه الاستراتيجية أنه كلما كان الهدف تضليل المشاهد إلا وتم اعتماد لغة صيدانية عن طريق الإعلانات والملصقات التي تستعمل في الأصل لغة لأطفال مازالوا يعيشون مرحلة النمو العقلي والفكري وهكذا يكون رد فعل البالغين كرد فعل اطفال صغار لأن وسائل الإعلام غرست فيهم ذلك.

و. مخاطبة العاطفة بدل العقل: إن مما لاشك فيه هو أن العاطفة تتغلب في أحيان كثيرة عند المواطنين على العقل، وبذلك تستخدم وسائل الإعلام سلاح العاطفة من خلال إثارة الحوافز الدينية أو العادات والتقاليد المترسخة بعمق لدى المواطنين، وهنا يدخل المواطنون في حالة من اللاوعي وعدم التفكير إذا ما تم التعدي على أي من هذه المعتقدات التي تثير عندهم المخاوف والإنفعالات.

ز. إغراق الجمهور في الجهل والغباء: تعد هذه الاستراتيجية شكل من أشكال تعزيز علاقات اللامساواة والقهر التي يعتمد عليها النظام الإقتصادي الرأسمالي، حيث يهدف إلى إبقاء المواطن غافلاً عن التقنيات والاستراتيجيات التي تستعمل من أجل السيطرة عليه.

ح. تشجيع المواطنين على استحسان الرذالة: تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في تدهور مستوى الذوق الثقافي العام والعامل المحفز على ارتكاب الجريمة والعنف والشذوذ الجنسي وتدهور الكلمات الضرورية والغباء والابتذال والجهل وتعمل على تشجيع المواطنين على التعامل مع كل ما ورد آنفاً والقبول به.

ط. تحويل مشاعر التحرر الى الإحساس بالذنب: تعني غرس مشاعر الذنب والتعاسة في المواطنين، حيث تقوم وسائل الإعلام بتعبير مجموعة من الرموز التي تدفع المواطن الى الإعتقاد بأنه المسؤول عن عدم حصوله على فرص عمل في النظام السياسي أو الإقتصادي بسبب عدم

(1) المصدر نفسه.

حصوله على المؤهلات المطلوبة التي تسمح له بذلك، فينغلق على نفسه بدلاً من أن يثور على النظام الإقتصادي أو السياسي.

ي. معرفة المواطنين أكثر من معرفتهم لأنفسهم: إن تطور الوسائل التكنولوجية وتطور مجال العلوم أصبح أبناء الصفوة والنخب الحاكمة الذين حصلوا على معرفة عالية المستوى في علم الأعصاب والنفس وفي مختلف العلوم الإنسانية يتحكمون بالأفراد في المجتمع بشكل أكبر، حيث يمتلكون معلومات تجعلهم يتعرفون على المواطنين أكثر من معرفة المواطنين لأنفسهم.

2. أهداف الاستراتيجية الصامتة

تسعى الإدارة الأمريكية الى اعتماد جملة من الأهداف التي تؤدي بدورها الى تداول وإستخدام مفهوم الاستراتيجية الصامتة أو القوة الذكية بهدف تفويض نظم الحكم ولعل أبرزها ما يلي⁽¹⁾:

أ. القدرة على تحقيق مردود سياسي عالٍ على المستوى الدولي من خلال استقطاب أكثر ما يمكن تحقيقه عن طريق الإكراه.

ب. الحاجة الى جذب دول الجنوب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ودول الشمال للعمل معها كشريك دولي يحقق مصالحها لمواجهة المخاطر والتحديات المشتركة العابرة للحدود التي لا تستطيع أي دولة التصدي لها بمفردها، ومثال ذلك الإرهاب، الهجرة، انتشار الأمراض والأوبئة المستعصية، التغييرات المناخية، الإتجار بالمخدرات والبشر، بالإضافة الى تصاعد وتيرة وخطورة الدول الفاشلة على الأمن القومي العالمي.

ج. إن الخيار العسكري من قبل الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية بات من الصعوبة بمكان إعتماده لمواجهة القوى والمنظمات غير الرسمية التي تتخذ من المقاومة والجهاد نهج عملي لتحقيق مصالحها.

د. النظام الإعلامي الجديد المعتمد من قبل دوائر الاعلام الأمريكية والغربية المتمثل بثورة المعلومات ودورها في نقل المنظومة القيمية الغربية الى كل أرجاء العالم.

تجدر الإشارة هنا الى أن أهم متطلبات تحقيق الاستراتيجية الصامتة في السياسة الخارجية الأمريكية هي توافر موارد القوة الصلبة من إمكانات عسكرية واقتصادية فعالة، الى جانب موارد القوة الناعمة من سياسية وثقافية ودبلوماسية وغيرها.

(1) د. مصطفى ابراهيم الشمري، مصدر سبق ذكره.

ثانياً: دور الاستراتيجية الصامتة الأمريكية في تقويض النظم السياسية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية سبّاقة في استخدام نظرية بلورة الرأي العام في القرن التاسع عشر في عهد الرئيس الأمريكي كالفين كوليدج للتأثير على الدول وتقويض نظمها السياسية، وكما حصل مع رئيس حكومة غواتيمالا المنتخب ديمقراطياً واسقاطه مستفيدة من نشاط الاعلامي الأمريكي ادورد بيرنيز⁽¹⁾ المختص في الدعاية السياسية مستخدماً بذلك معظم الوسائل الاعلامية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ركزت دعاية بيرنيز على وصم الرئيس الغواتمالي جاكوبو أربينز بالشيوعية مما اثار حفيظة الشعب الغواتمالي، وتم اسقاطه بعملية انقلاب عام 1954، وتجدد الاشارة هنا الى ان سبب اسقاطه جاء لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وشركة متعددة الجنسيات المسماة الشركة المتحدة للفاكهة والتي كانت لها مكاتب في دول امريكا الوسطى، حيث استغلت هذه الشركة الفاسدة بوحشية العمال العبيد لإنتاج موز رخيص وتسويقه للسوق الأمريكية وبأرباح كبيرة، وعلى هذا الاساس تم تداول تسمية جمهورية الموز لسيطرة الشركة على تلك الدول، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بأسقاط حكومة مصدق عام 1952، من خلال استخدام نفس الادوات الإعلامية المشار إليها انفا وذلك بسبب قيامه بتأميم النفط الايراني واعادة الشاه الى سدة الحكم.

1. ادوات الاستراتيجية الصامتة

هناك عدد من الأدوات والوسائل التي تستخدمها الادارة الأمريكية في الاستراتيجية الصامتة لتقويض نظم الحكم السياسية نجمل اهمها بما يلي:

أ. الادوات الاستخباريّة: إن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي تمتاز به الولايات المتحدة الأمريكية جعل من الادوات الاستخباريّة لا تواجه صعوبات في الحصول على المعلومات أو تجنيد اشخاص كطوابير خامسة دون معرفتهم بأنهم مجندون، من خلال التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي التي دخلت كل بيت وبعيدة عن الرصد والملاحقة القضائية، وفي ظل حالة الاختراق الاستخباري هذه ماذا سيكون حجم ومدى ومضاعفات مايتعرض له مواطنو الدولة الهدف من

(1) ادورد بيرنيز، نمساوي الاصل امريكي الجنسية، تولد 1891، توفي عام 1995، خريج جامعة كامبريدج، مؤلف كتاب بلورة الرأي العام سنة 1922، مؤسس العلاقات العامة والبروباغندا، مختص في الدعاية السياسية، عمل على تطبيق الاكتشافات في علم النفس والاجتماع في ميدان الحقل العام، يرتبط بعلاقة وثيقة بالرئيس الأمريكي كالبين كوليدج ولديه علاقات واسعة مع شركات تجارية ومحطات اعلامية امريكية.

إغتصاب لعقولهم والتحكم بالرأي العام لتلك الدولة، بالإضافة الى تواجد وانتشار الهيئات والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني جُلها أغطية لممارسة النشاط الاستخباري لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والتي تسمى شبكات التدخل الناعمة، ومثال ذلك ما حصل من تفاعلات فيما يسمى بالربيع العربي⁽¹⁾. تتحصر وظائف هذه الفرق المتعددة وحسب الاختصاص وكما يلي⁽²⁾:

• الفرق السياسية

تتحصر مهمة هذه الفرق في دعم الحركات الانفصالية، التي تقوم بحروب الوكالة، دعم التنظيمات في المنفى، دعم التنظيمات المناهضة والمساعدة والتشجيع على الانفصال، جعل الدولة المستهدفة منبوذة ضمن الوسط الاقليمي من خلال بث الاشاعات و الأخبار التي تجعل من الدول المجاورة النفور منها.

• الفرق الاقتصادية

تعمل هذه الفرق على منع توافر الحاجيات الأساسية والضرورية للمواطنين، التحكم في السوق والترويج للسوق السوداء، السيطرة على صرف العملة والعمل على تزويرها، وينتج عن ذلك انهيار في الإقتصاد الوطني للدولة الهدف.

• فرق الحرب النفسية

مهمتها هندسة الخارطة الإدراكية من خلال استهداف المنظومة القيمية عبر وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية ومنها (الصحف، الإذاعات، الأفلام والأنترنترنت...الخ)، والتركيز على نشر الأخبار الكاذبة والإشاعات التي تصب بمصلحتها، وإنشاء شبكة من عملاء دوليين عبر شبكات التواصل الإجتماعي⁽³⁾.

• فرق العمليات الخاصة الوقائية المباشرة

توكل لها مهمة تقديم المساعدة للإنفصاليين، التخريب بكل أشكاله، تدمير وحرق الذاكرة الوطنية، تأجيج الصراعات الطائفية والإثنية والقومية لتفتيت الوحدة الوطنية.

(1) د. عادل صادق، مصدر سبق ذكره، ص 7.

(2) حسن حنفي، ثورة المعلومات بين الواقع والاسطورة، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد 23، كانون الثاني 1996، ص 78-80.

(3) المصدر نفسه، ص ص 81-82.

• فرق متعددة الأغراض والمهام وحسب التخصص

و من هذه الفرق على سبيل المثال لا الحصر، فرق الاغتيالات والعمليات الخاصة للإخلال بالتوازن السياسي، التخريب بكافة أشكاله كحرق المؤسسات أو إتلاف الثروة الحيوانية والسمكية، الترويج لسياسة التجهيل والعقائد الفاسدة.

• فرق فنية

توكل لها مهمة اختراق الأجهزة الفنية والحاسوب للمنشآت الحيوية وتخريبها، إنشاء قاعدة معلومات عن الدولة المستهدفة والشخصيات والمنشآت المهمة التي يمكن استثمارها في وقت لاحق لإحتمال أن تكون أهداف محتملة.

• جمع وتحليل المعلومات

تعمل الادوات الإستخبارية على جمع وتحليل المعلومات المهمة والمختلفة ومقاطعها مع معلومات الأجهزة الإستخبارية داخل الدولة، وخارجها من خلال الأجهزة الإستخبارية للدول الصديقة. تعمل استراتيجية الأمن القومي الأمريكي على جمع وتخزين كافة المراسلات وبيانات بطاقات الإتمان، جميع المحادثات الهاتفية، استعمال وسائط التواصل الإجتماعي، البحث في كافة الميادين والإختصاصات الأخرى مستغلين بذلك الثورة التكنولوجية والقفزة المعلوماتية لإستثمارها وتوظيفها عند الحاجة، وما نشره ضابط المخابرات الأمريكي المنشق أودارد سناودن من معلومات ووثائق خطيرة هي بمثابة حبة قمح في بيدر لما تقتنيه قاعدة معلومات مجلس الأمن القومي الأمريكي من معلومات مصنفة وحساسة كبيرة.

ب. الادوات الإعلامية

قبل الولوج في تناول الوسائل او الادوات الإعلامية، لا بد من الوقوف على تعريف مفهوم الإعلام حيث إنه "جوهر كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو اجتماعية الى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير، سواء أكان الحمل مباشراً أو بواسطة وسيلة اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً"⁽¹⁾.

تشكل الادوات الإعلامية أختراع بشري هام لما لها من إسهامات في زيادة المعرفة وسرعة وصول الخبر وتناقل المواد الإخبارية والمعلومات المختلفة، غير أن النظم السياسية المختلفة في العالم تعتبرها

⁽¹⁾ لمزيد من التفصيل انظر كتابنا الموسوم الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي، الإشكاليات والحلول، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ط1، 2022، ص37.

من الأهمية بمكان على مر العصور لما تقدمه من خدمة لتلك النظم، فمن خلال الإعلام عملت على تشكيل وصناعة الرأي العام والتحكم به، أطلق عليها خبير العلاقات العامة الأمريكي ادورد بيرنيز (بلورة الرأي العام)، وهي كما عبر عنها بيرنيز ليست صناعة الرأي العام فحسب بل تجميده عند حد معين يختاره صانعو القرار ويرفض المتلقي عند هذا الحد قبول أي فرضية أخرى غير تلك التي لقت له عبر وسائل الإعلام⁽¹⁾.

يرى البحث بأن صناعة الأدوات الإعلامية باتت من المواضيع الشائكة وتحمل طابع السرية والخطورة في آن واحد، كما أن للإعلام إدارة دولية ذات صورة ضبابية وتُحرك بأيدٍ خفية ما يحدث في العالم لصالح مخططاتها على المدى البعيد والقريب، كما أنها صناعة متقنة فيها هامش الخطأ ضئيل وينتج عن ذلك سقوط وتداعي نظم سياسية نتيجة صياغة الإعلام، ومثال ذلك ما حصل للإتحاد السوفيتي السابق، العراق، تونس، مصر، ليبيا، سوريا، اليمن، الجزائر، السودان وأخيراً وليس اخراً لبنان، حيث أن جميع عناصر العملية الإتصالية مسيطر عليها بإتقان بشكل مثير للدهشة فيما لو تم الإطلاع على حقيقتها، وهذه القوى الخفية المسيرة للأدوات الإعلامية على المستوى العالمي تخدم استراتيجيات الدول العظمى.

أصبح الإعلام ركن هام من أركان الاستراتيجية الصامتة للسياستين الداخلية والخارجية لأي دولة، كما أنه يُعد المرآة العاكسة لأي سياسة ووسيلة لإيصالها للمواطنين لكسب تأييدهم وموافقتهم، لذا باتت من ضرورات فهم السياسة الخارجية لأي بلد يتطلب إدراك أساليب إعلامه ودعايته طالما أن فصل الإعلام عن السياسة غير ممكن، خصوصاً بالنسبة لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي وجهت سياساتها الإعلامية لتحقيق أطماعها وبسط نفوذها في أرجاء المعمورة، وإن التضليل والخداع هو أحد أساليبها في الدعاية الإعلامية الترويجية لجميع حروبها.

لقد عمدت الإدارة الأمريكية وبهدف تحقيق استراتيجيتها الصامتة الى إنشاء قنوات إعلامية ضخمة يتم إدارتها وتمويلها من قبل جهات حكومية مختصة، وهذه القنوات ووسائل إعلام أخرى تكون موجهة للدول المستهدفة وتتطرق بلغتها، بالإضافة الى تهيئة وإعداد مدرّبين ومدربين وتحت أغطية مختلفة لإعداد الشباب في الدول المستهدفة وتدريبهم على أساليب التأثير السلمي الغير عنيف، وذلك لإرساء قاعدة تمهيدية تحمل توجهاتها وتهيأة وصناعة الرأي العام للترويج إلى أهدافها من تغيير قيادات تلك

(1) بسمة حجازي، في عالم مفتوح يموج بالمعلومات، لماذا يستمر التضليل الإعلامي لجيل مختلف، 16 آب 2014، بحث غير منشور.

الدول المستهدفة تحت شعارات براقعة منها، الديمقراطية وحقوق الإنسان ويتم العمل تحت أغطية مختلفة منها منظمات المجتمع المدني وغيرها، وما نتج عن ما يسمى بثورات الربيع العربي من تداعيات على المستوى المحلي والإقليمي يمكن تأشير نجاح وفعالية الاستراتيجية الصامتة وتحقيق أهدافها للمنطقة العربية⁽¹⁾.

2. مستويات استراتيجية التضليل

تشير قاعدة معلومات البحث بأن هناك ثلاث مستويات استراتيجية تمارس عملية التضليل لإيهام الرأي العام العالمي وجعله يتخذ اجراءات وخطوات ضد الدولة المستهدفة تتماشى وتتناغم وعملية التضليل تلك ضمن إطار الاستراتيجية الصامتة وهذه المستويات هي:

أ. المستوى الرسمي

تتم عملية التضليل على المستوى الرسمي للدولة من خلال تصريح مسؤوليها بأخبار كاذبة على أساس أنها مقرونة بدلائل وحقائق دامغة إلا أنها في حقيقة الأمر ليس لها أي أساس من الصحة، والغاية من ذلك أستصدار قرارات أممية ضد الدولة المستهدفة، ومثال ذلك ما صرح به وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية كولن باول أمام أعضاء مجلس الأمن بأن العراق يمتلك مصانع للأسلحة البايولوجية متحركة بواسطة عجلات وقاطرات، أو كما صرح رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بليز بأن العراق قادر على استخدام الأسلحة البايولوجية خلال 45 دقيقة ضد المصالح البريطانية والغربية، وكان ذلك قبيل العدوان على العراق واحتلاله في نيسان من عام 2003.

ب. المستوى الإستخباري

تعمل ادوات الأمن القومي على تعبير أخبار فيها جانب من الصحة عبر عملائها أو أجهزتها الفنية أو احدى وسائل الإعلام الى الدولة الهدف لغرض تشتيت اهتماماتها وإرباكها بهدف افتعال أزمة معينة في الدول المستهدفة ويكون تأثير ذلك جلي وذو فعالية عالية يصب في مصلحة الاستراتيجية الصامتة وتحقيق أهدافها.

⁽¹⁾ للمزيد من التفصيل انظر بحثنا الأمن القومي وصنع وإدارة الازمة (الولايات المتحدة الامركية انموذجاً)، بغداد، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد(66)، 2021، ص ص 168 - 169 - 170، انظر ايضاً: د.مصطفى ابراهيم الشمري، التطبيق الأمريكي لاستراتيجية القوة الذكية في المنطقة العربية، ابو ظبي، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، ب.ط.، 2018، للمزيد انظر الموقع الالكتروني: <https://t.me/infomscr>.

ج. مستوى المنظمات المختلفة

تستخدم الاستراتيجية الصامتة المنظمات الإنسانية أو منظمات المجتمع المدني على إختلافها وكذلك الوسائل الإعلامية كأغطية لتنفيذ مخططاتها تجاه الدولة المستهدفة من خلال إعداد وإقامة دورات معينة تهدف من ورائها تجنيد أشخاص لغرض تنفيذ المهام الموكلة لهم والتي تصب بصالحهم، ومنها بث الإشاعات وتسريب الأخبار المطلوب تسريبها في الدولة الهدف.

تعمل هذه المستويات الثلاث في سقف زمني واحد وأماكن متفرقة لإعطاء مصداقية عالية للأخبار المضللة التي يتم تسريبها وتحقيق الغاية والهدف المطلوب الوصول إليه، وحتى لو انكشف أمرها بعد حين بأن الأخبار المضللة التي سربت غير صحيحة لا تؤثر على سير عملية التضليل لأنها حققت الهدف المطلوب ضمن السقف الزمني المحدد والمرسوم، لأن رد الفعل يكون متزامن مع الفعل المتخذ.

3. هندسة العقول أو صناعة الرأي العام

يختص هذا العلم بدراسة العمل والتفكير والتسليية البشرية من خلال انعكاسها على سلوكه عند الاستخدام الامثل للغرائز الاربعة؛ وهي الحركة، الاحساس، العقل والمشاعر، حيث يعرف الصحفي الامريكي والتر ليجمان⁽¹⁾ صناعة الرأي العام في كتابه الموسوم **الرأي العام** إن هندسة العقل، هي نظرية صنع الموافقة لدى الجمهور، وهي نوع من انواع الرياضة السياسية التي تمارس لتشكيل العقول، كما أن لدى المجتمعات البشرية جملة من الخصائص والخواص التي تتغير بفعل العوامل الزمنية والتاريخية والسياسية وإعادة ما تسعى النظم السياسية القوية واجهزتها الدعائية والاعلامية الى استغلالها لمحاولة السيطرة على عقول افرادها وبرمجة تفكيرهم بما يتناسب مع مصالحها، وبذلك تكون قد سخرت عقولهم بما يخدم مصلحتها الذاتية، ومثال ذلك، العبارات المذهبية والطائفية والعرقية والدينية اثناء الحملات الانتخابية في بعض دول الجنوب ومنها لبنان مثلاً.

أصبحت نظرية **باول يوزف غوبلز**⁽²⁾ (نظرية التأيير) وسيلة هامة في تمرير السياسات من خلال الادوات الإعلامية للسيطرة على العقول وتوجيه الرأي العام من خلال تأطير الخيارات مسبقاً،

⁽¹⁾ والتر ليجمان، امريكي الجنسية تولد ١٨٨٩ نيويورك، توفي عام ١٩٧٤، معلق صحفي ومؤلف، ساعد في تأسيس الجمهورية الجديدة عام ١٩١٤، من مؤلفاته، **كتاب الرأي العام** و**كتاب الجمهور الوهمي**.

⁽²⁾ يوزف غوبلز، وزير الاعلام الالمانى ابان حكم هتلر، من مواليد 1897-1945، عام 1922 انضم الى الحزب النازي ولعب دوراً هاماً في الترويج للفكر المذكور، مؤسس فن الدعاية السياسية بلونها = الرمادي، صاحب شعار اكدب حتى يصدقك الناس، يعد مؤسس مدرسة اعلامية مستقلة بذاتها، للمزيد انظر الموقع الالكتروني: www.linkedin.com.

فنظرية التأطير هذه تعني باختصار فرض خيارات محددة ضمن إطار معين لإرغام العقل على القبول بأحداهما، وهنا يمكن القول بأن الاستراتيجية الصامتة تستخدم هذه النظرية وتطبقها لتمرير أهدافها وتوجهاتها بما يضمن تحقيق الأمن القومي للدولة، وأن ظاهرة غوبلز الذي حمل شعار (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس)، أكدت أن من يمتلك الأدوات والوسائل الإعلامية على إختلافها يمتلك القول الفصل⁽¹⁾.

تعتمد نظرية التأطير على وضع الأحداث والأشخاص في إطار معين مع تغيير العوامل التي لاتخدم مصلحة الطرف المتحكم في الإعلام وتحويل المعلومات التي تصله مما يقود الطرف المتلقي الى اتخاذ أحكام وفق ما تصنعه هذه النظرية⁽²⁾.

كما تعني هندسة العقول أو صناعة الرأي العام عملية استدرج المواطنين الى غير الحقيقة من خلال حشد امكانات معرفية كبيرة ومقدمة لغرض الفكرة المراد إدخالها في أذهان المواطنين وترسيخها في عقولهم، وهذه الفكرة تساعد على الفهم وتنبه على التلاعب في العقول الذي يمارس بدهاء وتحت أغطية مختلفة منها الديمقراطية والحياد والموضوعية والحرية الإعلامية والسياسية.

إن حرب المفاهيم الإعلامية المستخدمة من قبل اجهزة الاعلام الامريكية وتوظيفها لهندسة العقول أو صناعة الرأي العام كالحرب، الصدمة والترويع، القصف، الصراع، القنبلة، الذخيرة... الخ، مما يستخدم في وصف قوة السلاح الخشنة، وكذلك تسمية قوة الإعلام بالناعمة، وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية ومازالت القوتين الناعمة والخشنة لتحقيق المصالح القومية الأمريكية، وتعني بذلك السلاح والسيطرة على الأرض وما فوقها وتحتها من موارد، والإعلام للسيطرة على عقول المواطنين حيث إن احتلال الأوطان يبدأ من احتلال العقول التي تؤدي الى تغيير المفاهيم وطرق التفكير⁽³⁾.

يكاد لا يكون ثمة فرق يذكر في وسائل العمل الدعائي بين الدول الديمقراطية والدكتاتورية، فقد لجأت جميعها الى انتهاج نفس اساليب التأثير والعواطف وتحريك الحماس والحقد والكراهية والتمجيد وهذه الوسيلة لتحقيق الهدف الذي خطط له، والعمل على إخفاء الحقائق أو التدخل في تفسيرها أو حتى قلبها للمواطنين، لقد تحولت الحرب الإعلامية في العصر الحديث من تغطية الحركات العسكرية سلباً أو إيجاباً

(1) أحمد نصار، نظرية التأطير والسباك العسكري، مدونات عربي، 26 أكتوبر 2015، للمزيد أنظر الموقع الإلكتروني: <https://marabi21.com>.

(2) أحمد عبدالحمان العرفج، التيسير في مفهوم نظرية التأطير، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، جريدة المدينة، 2012.

(3) بثينة الناصري، الإعلام الأمريكي بعد العراق، معركة كسب القلوب والعقول، للمزيد انظر الموقع الإلكتروني: http://books-ba.blogspot.com/p/blog-page_1422.html

وتوجهت الى المجتمعات والأمم، ويمكن ملاحظة ذلك في الغزو الفكري والثقافي وتعميم أنماط الحياة والاستهلاك والطعام... الخ، وأصبح الإعلام حرباً شاملة على ثقافات الأمم وحضاراتها وتاريخها وتراثها، وقد أختفت ثقافات ولغات كثيرة وابتت لغات وثقافات أخرى مهددة بالإنقراض⁽¹⁾.

يقوم مديرو الأجهزة الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيتها وإحكام السيطرة عليها بما تصب بتحقيق الأهداف المرسومة من قبل صناع القرار، تلك الصور والمعلومات تحدد معتقدات المواطنين ومواقفهم وسلوكهم للدولة الهدف.

تأسيساً على ما تقدم فإن المواطنين يبقون في دوامة من تدفق المعلومات والأحداث فيما لا يجدوا فرصة للتأمل والتفكير والتحليل، ويقدم لهم الوعي جاهزاً ولكنه وعي مبرمج ومعد مسبقاً باتجاه واحد مرسوم، وعندما يجد البعض فرصة للتساؤل والشك فيما يطرح فإنهم يتحولون الى أقلية تفكر عكس العامة بحيث ينظر إليهم على أساس أنهم مغفلين ولا يدركون ما يحيط بهم، وقد يضطرون الى إخفاء تساؤلاتهم وقناعاتهم ويتظاهرون بأنهم مثل بقية المواطنين ويمحون بالتدرج ظاهرة التساؤل أو يقبلون بالوضع السائد على مضض ويقعون تحت تأثير نظرية هندسة العقول⁽²⁾.

يرى البحث بأن القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تعمل جاهدة بعدم السماح للشعوب الواعية بركل العقيدة الهشة والفسادة وسياسة التجهيل والعادات والتقاليد البالية والمراد منها الإستمرار، وإن حصل ذلك فإن تلك الدول ستخسر وجودها ومصالحها الحيوية في الدولة الهدف، لأنها تدرك تمام الإدراك بأن الجهل والخرافة والتعصب الديني والمذهبي وسفاهة العقيدة هي الأسلحة الصامتة التي يتم الإعتماد عليها في تسخير وتطبيع وترويض المجتمعات بما يتوافق وأدوات الاستراتيجية الصامتة التي تؤدي الى تفكيك النسيج الاجتماعي للدول المستهدفة بما ينعكس سلباً على تماسك النظام السياسي واضعافه وعدم استقراره ومن ثم فشله في ادارة شؤون الدولة وعدم تلبية مطالب المواطنين من الاستقرار والامن والتنمية والرفاهية وينتج عن ذلك تغيير النظام السياسي واستبداله بنظام موالي للولايات المتحدة الامريكية لتنفيذ اهدافها الاستراتيجية والقومية، لذلك يتطلب من المواطن زيادة وعيه وإدراكه للمخاطر المحدقة به، ليستطيع أن يخرج من هذه الأطر المرسومة للإنقياد والتوجيه وهي لعبة الإعلام والسياسة وخطباء المنابر والكتّاب ليضع نفسه في الإطار الصحيح ومن ثم يتحكم بالنتائج.

(1) ابراهيم غرابية، المسرح الإعلامي للحرب الأمريكية على العراق، أنظر الموقع الإلكتروني:

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/>

(2) المصدر نفسه.

الخاتمة و الاستنتاج :

سعت الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الى اعتماد وصناعة الاستراتيجية الصامتة كأسلوب في تنفيذ سياستها الخارجية لتحقيق أهدافها بدلاً عن استخدام القوة الصلبة في تقويض نظم الحكم السياسية وصناعة نظم سياسية جديدة لتنفيذ أهدافها واهتماماتها الاستراتيجية أو أضعاف قدرات الدول المستهدفة من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وجعلها من الدول الفاشلة أو الرخوة لسهولة السيطرة عليها والاستحواذ على ثرواتها ومقدراتها.

تزامن ظهور الاستراتيجية الصامتة مع فشل السياسة الخارجية الأمريكية في أزمتي العراق وأفغانستان، والانتقادات الحادة التي وجهت للإدارة الأمريكية نتيجة استخدام القوة الصلبة والمفرطة فيهما والخسائر المادية والبشرية التي منيت بها جراء ذلك، وقد وجد هذا المفهوم صدقاً واسعاً في الأوساط الأمريكية، وأعتبر أحد أهم المفاهيم الرئيسية المعتمدة التي تحكم السياسة الخارجية الأمريكية، وتأكيد أهمية التحالفات والدبلوماسية الشعبية، ويرى بعض المفكرين السياسيين بأن الثورات العربية التي بدأت عام 2011 م كانت تطبيقاً لهذا المفهوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت استخدام القوة الناعمة بعد فشل التغيير بالقوة الصلبة وتكبدها خسائر فادحة، كما حصل في العراق والنتائج الكارثية التي منيت بها قواتها العسكرية والمادية والبشرية هناك.

إن تطبيق الاستراتيجية الصامتة تدريجياً في بلدٍ ما سيتكيف المواطنون في ذلك البلد مع وجودها ولن يشعر حقيقةً بالتأثير الذي يمارسه هذا النوع من الفعل على كيانه وتهديد حياته الى أن يصل الضغط النفسي الى الحد الذي يؤدي الى انهيار الشعوب، وتجدر الإشارة هنا الى إن الإدارة الأمريكية تعمل على تلوين البيئة الاقليمية للدولة المستهدفة وجعلها منبوذة ضمن إقليمها، بمعنى آخر أنها جسماً غريباً وغير مرغوب به في تلك البيئة الوطنية والاقليمية، بحيث تلفظه تلك البيئة التي يتحرك بها، وبذلك تكون قد حققت الإدارة الأمريكية أولى خطواتها وبشكل أساسي في تقويض نظم الحكم ويعقبه تفكيك النسيج الاجتماعي والاحتقان الاقليمي ليكون معيار تلك الدولة هو الضعف و الفشل أو تكون الدولة رخوة، وهذا يعزز فاعلية قدرة الاستراتيجية الصامتة للولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها الاستراتيجية القومية المرسومة.

تمثل المنطقة العربية العمق الاستراتيجي الهام للأمن القومي الأمريكي، لذا سعت الإدارة الأمريكية الى ربطها بالأمن العالمي الذي تهيمن عليه كونها تمثل نقطة ارتكاز للانطلاق منها لتنفيذ مشروعها في النظام العالمي الجديد، الذي تجسد بوضع خطة للتعامل مع ما يطلق عليه تسمية (ثورات الربيع العربي)، وقد أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية بدور كبير في تأجيج الصراعات فيما بين شعوب الدول المستهدفة، وكذلك ضد أنظمتها السياسية بما يتوافق والرؤى الاستراتيجية للأهداف القومية لها.

يتلخص الاستنتاج فيما تقدم بالنقاط التالية والتي من أهمها ما يلي:

1. إن القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تعمل جاهدةً بعدم السماح للشعوب الواعية في دول الجنوب بركل العقيدة الهشة والفاصلة وسياسة التجهيل والعادات والتقاليد البالية والمراد منها الاستمرار، وإن حصل ذلك فإن تلك الدول ستخسر وجودها ومصالحها الحيوية في الدولة الهدف، لأنها تدرك تمام الإدراك بأن الجهل والخرافة والتعصب الديني والمذهبي وسفاهة العقيدة هي الأسلحة الصامتة التي يتم اعتمادها في تسخير وتطبيع وترويض المجتمعات بما يتوافق وأدوات الاستراتيجية الصامتة، لذلك يتطلب من المواطن زيادة وعيه وتوسيع دائرة معرفته ليستطيع أن يخرج من هذه الأطر المرسومة للانقياد والتوجه وهي لعبة الاعلام ومن ثم يتحكم بالنتائج.

2. إن الدافع الذي جعل الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية من اعتماد تطبيق مفهوم الاستراتيجية الصامتة في سياساتها الخارجية هو لفشلها في تطبيق القوة الصلبة وذهبت الى الموازنة بين القوة الناعمة والصلبة هو للوصول الى الاهداف الاستراتيجية و بأقل الخسائر من خلال تسخير موارد مواطني البلدان المستهدفة كأدوات لتطبيق هذا النهج للوصول الى الاهداف الاستراتيجية والقومية.

3. هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الوطن العربي كونه يمثل العمق الاستراتيجي الهام للأمن القومي الأمريكي، لذا سعت الإدارة الأمريكية الى ربطها بالأمن العالمي الذي تهيمن عليه كونها تمثل نقطة ارتكاز للانطلاق منها لتنفيذ مشروعها في النظام العالمي الجديد، الذي تجسد بوضع خطة للتعامل مع ما يطلق عليه بثورات الربيع العربي لتأجيج الصراع فيما بين شعوب الدول المستهدفة.

4. إن التقدم العلمي والتكنولوجي جعل من الأدوات الاستخبارية لا تواجه أي صعوبات في الحصول على المعلومات المصنفة بسهولة ويسر وكذلك القيام بعملية تجنيد مواطني الدول المستهدفة كطوابير خامسة بعلمهم أو بدونه، من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي التي دخلت كل بيت وبعيدة عن الرصد والملاحقة القضائية، ومهمة هذه الأدوات والوسائل هي القيام بعملية اغتصاب عقول مواطني الدولة الهدف والتحكم بالرأي العام، بالإضافة الى دور الهيئات والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني التي أغلبها تمارس أنشطة استخبارية تصب لصالح وكالات مخابرات الدول الكبرى والتي يطلق عليها تسمية شبكات التدخل الناعمة، ومثال ذلك ما حصل من تداعيات فيما يسمى بالربيع العربي.
5. تعتمد السياسة الخارجية للدول الكبرى على استراتيجيات للتحكم والتضليل تسمى بالأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة، خلاصتها التحكم في مواطني ومجتمعات الدول المستهدفة، وهذه الطرق الذكية يتم اعتمادها من قبل دوائر نفوذها في العالم عبر وسائل الإعلام من أجل توجيه سلوك الناس والسيطرة على أفعالهم وتفكيرهم لتسخيرهم لتنفيذ أهدافهم الاستراتيجية والتي تعد كأدوات ضمن أدوات الاستراتيجية الصامتة.
6. تسعى دول الشمال الى جذب دول الجنوب للعمل معها كشريك دولي ضمن إطار أهداف الاستراتيجية الصامتة لتحقيق مصالحها لمواجهة المخاطر والتحديات المشتركة العابرة للحدود التي لا تستطيع أي دولة التصدي لها بمفردها، ومثال ذلك الإرهاب، الهجرة الغير مشروعة، أنتشار الامراض والابوئة المستعصية، والاتجار بالمخدرات والبشر، إضافة الى تصاعد وتيرة الدول الفاشلة والرخوة التي صنعتها الدول الكبرى نتيجة تطبيق مفهوم الاستراتيجية الصامتة عليها وتأثير ذلك على الأمن القومي العالمي.
7. يلعب الإعلام دوراً بارزاً في تمرير السياسات الموجهة من خلال الأدوات الاعلامية للسيطرة على العقول وصناعة الرأي العام من خلال تأطير الخيارات مسبقاً لإرغام المواطن المستهدف على القبول بأحدها واستدراجه الى غير الحقيقة والتلاعب بعقله تحت أغطية مختلفة منها الديمقراطية، الحياد، الموضوعية، الحرية الاعلامية والسياسية، وهنا يمكن القول بأن الاستراتيجية الصامتة تستخدم هذه الأداة وتطبيقها لتمرير أهدافها وتوجهاتها بما يضمن تحقيق الامن القومي للدولة المنتجة لهذه الاستراتيجية بما يضمن تحقيق الأمن القومي للدولة.

Refreneces:

- 1 .Ibrahim Gharaibeh, The Media Theater of the American War on Iraq, see the website: <https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/>
- 2 .Ahmed Abdel-Hamman Al-Arfaj, Al-Taysir fi the Concept of Framing Theory, Jeddah, Al-Madina Foundation for Press and Publishing, Al-Madina Newspaper, 2012.
- 3 .Ahmed Nassar, Theory of Framing and the Military Plumber, Arab Blogs, October 26, 2015. For more, see the website: <https://marabi21.com>.
- 4 .Edward Bernays, author of Crystallizing Public Opinion.
- 5 .Andrew Shapiro, former US Assistant Secretary of State for Military and Political Affairs, quoted by Dr. Magdi Hamadeh, Israeli Peace, The Strategy of Arrogance, vol. 3, Beirut, Center for Strategic Palestinian Studies, 3rd edition, 2012, p. 58.
- 6 .Joseph Samuel Nye, American national, born in 1937, Doctor of Philosophy and Professor of Political Science, one of the founders of the Center for Neoliberal Studies in International Relations. He held several government positions, including Assistant Secretary of Defense for Security and International Affairs, Chairman of the National Intelligence Council, and was famous for inventing the concept of soft and smart power. For more information, see the website: <http://ar.m.wikipedia.org>.
- 7 .Buthaina Al-Nasiri, American media after Iraq, the battle to win hearts and minds. For more, see the website: http://books-ba.blogspot.com/p/blog-page_1422.html.
- 8 .Basma Hegazy, In an open world full of information, why does media misinformation continue to a different generation, August 16, 2014, unpublished research.
- 9 .Dr. Hassan Hanafi, The Information Revolution between Reality and Myth, Cairo, International Politics Magazine, No. 23, January 1996, pp. 78-82.
- 10 .Dr. Sabri Sarhan Al-Ghurairi, The Effectiveness of the Political System and National Security, The Problem of Inputs and Outputs and Their Interactions, Emirates, Sharjah, Sharjah Publishing City, Austin Macauley Publishing, 1st edition, 2022, pp. 198-199-200
- 11 .Islamophobia in the Western media, problems and solutions, University Press for Printing, Publishing and Translation, Baghdad, 1st edition, 2022, p. 37.
- 12 .National security, creating and managing the crisis (the United States of America as a model), Baghdad, Al-Nahrain University, College of Political Science, Political Issues Journal, Issue (66), 2021, pp. 168-169-170.
- 13 .Dr. Adel Sadiq, Cyberspace and the Revolution in the Affairs of International Intelligence Services, Transformation in Policies and Application, Cairo, Al-Ahram Center for Studies and Strategy, Issue 274, Twenty-Third Year 2013, p. 5.

- 14 .Dr. Mustafa Ibrahim Al-Shammari, The American Application of the Smart Power Strategy in the Arab Region, Abu Dhabi, Future Center for Strategic Studies, 2018, for more see the website: <https://t.me/infomscr>.
- 15 .Dr. Nourhan Al-Sheikh, The Pillars of Smart Power in Russian Politics, Cairo, Political Science Journal, Issue 212, April 2018, Volume 53, p. 13.
- 16 .Noam Chomsky, The Ten Strategies for Controlling Peoples. For more, see the website: www.facebook.com.Universal.Truth7 . .
- 17 .Har R. Yarger, Strategy and National Security Professionals, Strategic Thinking and Strategy Formulation in the Twenty-First Century, translated by Rajeh Mahrez Ali, Abu Dhabi, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1st edition, 2011, pp. 36-37.
- 18 .Walter Legman, author of Public Opinion and The Imaginary Public.
19. Joseph Goebbels, German Minister of Information during Hitler's rule, born 1897-1945, in 1922 he joined the Nazi Party and played an important role in promoting the aforementioned thought. He was the founder of the art of political propaganda in its gray colour. He was the owner of the slogan "Lie until people believe you." He is considered the founder of a media school. Independent, for more information see the website: www.linkedin.com.